Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى أية حال فان نصيب مصر من الصفات السلبية فى القصة أكبر من نصيبها من الصفات الايجابية،على اعتبار أن الكاتب لم يأت اليها طائعا مختارا يبغى سياحة مثلا أو تجارة ، فسطور معدودة من قصة حياته تشير الى أنه فر من روسيا خشية أن يجند فى الجيش ، وأنه ذهب الى لندن ، الا أن السلطات الروسية استطاعت أن تضيق عليه الخناق هناك أيضا ، فحاصره الفقر والضيق ، فاضطر الى الهجرة الى فلسطين مرورا بألمانيا — التى واجهته فيها الكثير من الصعاب — حتى وصل الى مصر . فالحالة النفسية للكاتب لم تكن مهيأة آنذاك للتعبير عن الجمال — أذا ما لاقت جمالا — بل ربما يمكنها أن تنظر الى ذلك الجمال بمنظار سلبى أسود ، فما بالنا لو قدر لها أن تلتقى بالشر والآلام؟ لا شك أنها ستنظر الى ذلك بمنظار أكثر سلبية واكتئابا ..

بيد أننا نأخذ على الكاتب أنه ربط بين المكان وبين كل الخير والشر ، ذلك أن الأمر يتعلق بالانسان وسلوكياته بصرف النظر عن البقعة التى يعيش فيها ، فرب بقعة طيبة يخرج من بين أهلها شخص منحرف ، ورب بقعة قبيحة يخرج من بين أهلها شخص خير وعادل . فنزعتنا الخير والشر تتعلقان بالانسان وليس الأرض ، بل أن العلماء والفلاسفة كادوا أن يجمعوا على ضرورة أن يعيش المتناقضان فى آن واحد ومكان واحد حتى تستمر تعادلية الحياة وتوازنها ، ولذا فمن الطبيعى أن يحتوى المكان على عنصرى الخير والشر فى آن واحد ولا يمكن لأحدهما أن يعيش منفردا فمصر فى القصة مكان للمتناقضين (الخير والشر) على اعتبار ن من قاما بالخير والشر هما من أبناء الاسكندرية وبور سعيد ، ولكن هل هناك أرض تعيش فى خير مطلق أو شر مطلق ؟ فنفيض عليها بمسئول الصفات أو نهبط بها الى الدرك الأسفل ؟ لا نعتقد ذلك ، فكيف يتأتى لنا أن نطلق حكما عاما بالخير والجمال على مكان لمجرد أن يظهر فيه انسان خير وصالح ، أو بالشر والفساد لمجرد أن يظهر فيه انسان شرير ؟ ألا يمكن لهذا المكان أن يحتمل وجود الاثنين معا ؟ !!

ولم يقتصر تناول برنر لمصر عند هذه القصة فقط ، بل تحدث عنها فى فصل قصير من كتاب للرحلات تحت عنوان | ממצרים